العربي الجديد

هوامش

بعد عام على هجوم الكابيتول إثر ادعاءات بحصول تزوير في الانتخابات الرئاسية الأميركية، كشف باحثون أن تدفّق الأخبار الكاذبة لا يزال يسيطر على الخطاب السياسي

ارسى ترامب خطاباً قائماً على التضليل (عمر ماركيس/Getty)

التضليل السياسي

الأخبار الكاذبة تواصل التحكّم بالخطاب الأميركي

عندما اقتحم أنصار دونالد ترامب مبنى الكابيتول في السادس من يناير/كانون الثاني 2021 كانوا متوترين بسبب ادعاءات تكررت مراراً من دون أساس علمي، تشير إلى حصول تزوير معمم في الانتخابات الرئاسية، ما حرم المرشح الجمهوري من الفوز في السباق الرئاسي. ورغم مرور سنة على هذه الأحداث لا يزال التضليل والأخبار الكاذبة تتدفق متحكّمة بالحياة السياسية الأميركية. فدونالد ترامب، أكبر مستخدمي تويتر، رسّخ على مدى أشهر، لدى عشرات الملايين من متابعيه، فكرة واحدة وهي أن الانتخابات قد تكون مزورة. في السادس من يناير/كانون 2020 وقبيل الهجوم الذي أوقع قتلى، ندد بتزوير انتخابي خلال تجمع أمام البيت الأبيض. وعلق موقعا «تويتر» و«فيسبوك» حسابات ترامب بعد أعمال العنف هذه، وقد دحض المسؤولون عن الانتخابات وبينهم جمهوريون وعشرات المحاكم ادعاءات حصول تزوير. إلا ان استطلاعات للرأي تظهر أن الكثير من الأميركيين يستمرون في تصديق «الكذبة الكبيرة» التي يواصل المليارديرالجمهوري ترديدها، وتتجاوز تداعياتها هجوم الكابيتول. وتقول نينا يانكوفيتش الباحثة لدى مركز «ويلسون سنتر» للأبحاث «هذه الادعاءات المتكررة تهدد صدقية نظامنا الديمقراطي والثقة فيه». والمعروف أنّ الأخبار المضللة بشأن الانتخابات ليست جديدة. فقد نشر دونالد ترامب الكثير منها في 2016 قبل أن يهزم هيلاري كلينتون. إلا أن وسائل التواصل الاجتماعي التي تستغل الاستقطاب الحاصل في المجتمع، تسهل انتشارها وتسمح للذين يصدقونها بتنظيم صفوفهم لشن تحركات عنيفة. ويوضح إميرسون بروكينغ الباحث في Digital Forensic Research Lab «هجوم السادس من يناير ولد على شبكات التواصل الاجتماعي».

ويضيف «حركة (أوقفوا السرقة) حبست ملايين الأشخاص في واقع بديل ودفعتهم من الوهم الجماعي إلى الهستيريا ومن ثم إلى العنف الجماعي ضد الكونغرس الأميركي». ويتابع قائلا إن هذه الحركة «أصبحت أهم شيء في العالم لدى عشرات آلاف الأميركيين». واقتصت منصات شبكات التواصل الاجتماعي من الذين ينشرون أخباراً مضللة ونظريات المؤامرة فسحبت «فيسبوك» خصوصاً محتويات تضم عبارة «أوقفوا السرقة»، فيما علقت «تويتر» عشرات آلاف الحسابات المرتبطة بمجموعة QAnon المؤمنة بنظرية المؤامرة، التي لعب المنضمون إليها دوراً كبيراً في الهجوم على مبنى الكابيتول. ويرى بروكينغ أن شبكات التواصل الاجتماعي «نجحت عموماً وبفعالية في منع الأكاذيب المرتبطة بالانتخابات». ويمضي قائلاً إن الذين يعتبرون أن الانتخابات سرقت من ترامب لا يزالون ينشطون على الموقعَين و«رفض نتائج الانتخابات يستند أكثر إلى لغة مشفرة ومجموعات مغلقة». ورغم استبعاد ترامب من «تويتر» و«فيسبوك»، لا يزال للرئيس الأميركي السابق وجود عبر الإنترنت خصوصاً عبر قائمة عناوين بريد إلكتروني تضم الكثير من المشتركين، ليواصل عبر البيانات القول إن الانتخابات «مزورة». كذلك يتمتع الرئيس السابق بمساندة داعمين كبار ينقلون كلامه. ويوضح يونكانغ يانغ الباحث في جامعة جورجتاون «ترامب لا يزال محور الأحاديث ليس عبر (تويتر) أو (فيسبوك) بل من خلال شخصيات إعلامية يمينية عدة على غرار دان بونغينو (مقدم البرامج في محطة «فوكس نيوز») وبيل أورايلي (صاحب مدونة صوتية محافظة) وكاندانس أوينز (التي تقدم حلقة حوارية عبر موقع «ديلي واير» المحافظ)».

ويدفع التشكيك بوسائل الإعلام التقليدية الأشخاص الذين يؤمنون بأن الانتخابات زورت، إلى عدم تصديق الصحافيين الذين يثبتون أن ذلك لم يحصل. ويضيف يانغ «مع أن غالبية وسائل الإعلام كرست الكثير من الوقت لتظهر أن ادعاءات التزوير الانتخابي خاطئة، لا تصل رسالتها إلى الناخبين الجمهوريين بالقوة نفسها كما في الماضي». ويتابع «الكثير من وسائل الإعلام اليمينية غذت الشكوك بشأن انتخابات 2020 وأكد بعضها صراحة أنها سرقت» موفرة بذلك «مساحة بديلة للناخبين الجمهوريين الذين تخلوا عن وسائل الإعلام التقليدية». ومع أن جو بايدن دخل فعلاً البيت الأبيض فإن الذين يصدقون ادعاءات التزوير هذه يمكنهم تعزيز وجهات نظرهم على مواقع مستقلة ومنصات لشبكات تواصل اجتماعي تزدهر بفضل الاستقطاب الحاصل في المشهد السياسي الأميركي. ومع اقتراب انتخابات منتصف الولاية والاقتراع الرئاسي في 2024 الذي قد يترشح خلاله دونالد ترامب مجدداً، لا يسجل أي مؤشر تحسن في عملية ضخ الأخبار الكاذبة. ويشير إميرسون بروكينغ إلى أن «التضليل الاعلامي ورفض نتائج انتخابات 2020 كادت تطيح بانتخابات ديمقراطية. وما من سبب لتغيير استراتيجية رابحة».

(فرانس برس)

باختصار

رسّخ دونالد ترامب على مدى أشهر، لدى عشرات الملايين من متابعيه، فكرة واحدة وهي أن الانتخابات الرئاسية قد تكون مزورة

■■■

حركة «أوقفوا السرقة» حبست ملايين الأشخاص في واقع بديل ودفعتهم من الوهم الجماعي إلى الهستيريا ومن ثم إلى العنف الجماعي ضد الكونغرس الأميركي

■■■

مع أن جو بايدن دخل فعلاً البيت الأبيض فإن الذين يصدقون ادعاءات التزوير هذه يمكنهم تعزيز وجهات نظرهم على مواقع مستقلة ومنصات لشبكات تواصل اجتماعي تزدهر بفضل الاستقطاب الحاصل في المشهد السياسي

وأخيراً

كان عاماً مليئاً بالتفاهات

خطيب بدلة

لا جدوى، في رأيي المتواضع، من الاهتمام برأس السنة، سيما إذا تعلق الأمر بشعبنا المنكوب. إنّ قَتل العسكر إرادة الشعب، وانضمام أصحاب الأيديولوجيات السياسية إلى الثورة بهدف الحصول على السلطة، من شأنهما أن يُدخلا البلاد في متاهة لا تُحسب بالأيام والأسابيع والشهور والسنين، بل بالعقود، وأرباع القرون. اسأل اليوم أي واحد من المحللين السياسيين: متى تتوقع نهاية للمقتلة السورية؟ يقلْ لك: لن يكون ذلك على زماني. وعلى الرغم من كلّ هذه الانتكاسات والخيبات والهزائم؛ تمتلئ صفحات التواصل، كلما اقترب رأس سنة ميلادية، بالمماحكات والمناكفات والأخذ والرد. واحد يَنهانا عن الترحم على ميت كان هو قد حَكم عليه بالكفر، وآخر يحذّرنا من تهنئة أبناء الديانة (أو الطائفة) الفلانية بأعيادهم، وإذا كان قلبُنا طيباً أكثر مما ينبغي، فلنسلّم عليه من بعيد. وآخر يحرم الاحتفال بكل شيء، حتى برأس السنة الهجرية وعيد المولد النبوي، فكأنّ ابن هذه البلاد التعيسة قد خُلق للغمّ، والنكد، ومَط البوز إلى الأمام شبرين، فإذا فرح، أو ضحك، أو احتفل، عليه أن يستغفر ربه، ويتوب، ويقول: الله يعطينا خير هذا الضحك.

التقيت، قبل سنوات، بإنسانٍ ذي أهميةٍ ثقافيةٍ وفكريةٍ لا يُستهان بها، وسألني إن كنت أدخل إلى صفحات مواقع التواصل، أجبته بـ نعم، فقال لي إنّه يرى ذلك مضيعة للوقت، لذا يكتفي بالدخول إلى صفحته في «تويتر» مرة في اليوم، ينشر مقالة جديدة له، إن وجدت، ويحذف المسبّات التي توجه إليه، ويخرج. استغربتُ من عدة أمور دفعة واحدة، أولها؛ لماذا نتعامل، نحن أبناء هذه البلاد المنكوبة بالمسبّات أساساً؟ وثانيها؛ لماذا توجّه المسبّات إلى شخصية ثقافية وفكرية مهمة، من أناسٍ أقل أهمية منه على الأغلب؟ وثالثها؛ إنّ الاختلاف بالرأي كان، في السابق، يدخل في صميم ثقافتنا، فلماذا نهرب اليوم إلى الأمام، ونسعى إلى تقزيم صاحب الرأي الآخر، وإهانته بدلاً من محاورته؟ ورابعها أنّ هذا الاستفزاز يولّد طاقة ذهنية سلبية تكبلنا، وتقلل من إبداعنا، وتؤدّي إلى معارك جانبية نخسر فيها جميعاً. في سنة 2021 الفائتة؛ لم يخطر لي أن أحصي المرّات التي قيل لي خلالها «أنت تافه»، فهي كثيرة جداً. وكنت، في كلّ مرّة، أزعل، وأغضب، وأردّ على كاتبها بعصبية، ثم أنهي المناكفة بـ البلوك. لكنّ حكاية أرسلها إليّ الصديق المحامي جورج خربوط أثلجت فؤادي، وجعلتني أتشرّب مسألة التفاهة، وأتقبلها. قال: كان الأديب الأيرلندي الكبير جورج برنارد شو (1856- 1950)، يلقي محاضرة في مناسبةٍ ثقافيةٍ ما، وبينما الجمهور الكبير في القاعة يستمع إليه بمحبة وشغف، وقف واحد من الناس، وقال له: أنت برأيي تافه. فقال برنارد شو: وأنا أشاركك هذا الرأي، لكن بماذا يفيد رأيانا، أنت وأنا، أمام كل هؤلاء المعجبين؟

لا يوجد أيّ وجهٍ للمقارنة بيني وبين برنارد شو، بالطبع، فهو كاتب كبير يحتل مكانة قوية في وجدان الناس، على مستوى العالم. لكنّ الحجَر الذي لا يعجبك، على قولة المثل، يشجّ رأسك، وستستغرب إذا أخبرتك أنّني متفوّق عليه بأمور كثيرة، منها أنّه اتهم بالتفاهة مرة واحدة، وأنا أتّهم بها على نحو شبه يومي. ومنها أنّ لغة برنارد شو الأصلية، الإنكليزية، فقيرة بمفردات السباب، بدليل أنّ مترجم رواية التشيكي ياروسلاف هاشيك «الجندي الطيب شفيك» إلى الإنكليزية وقف حائراً أمام تنوّع قاموس الشتائم التشيكي وغناه، وحينما ترجمها توفيق الأسدي إلى العربية لم يجد أيّ صعوبة، لأنّ قاموسنا لا يقلّ غنى عن التشيكي. ولو كان برنارد شو نفسه على قيد الحياة لوقف حائراً أمام المسبّات التي نتلقاها نحن الكتاب العرب، مثل: شسع نعل، إمّعة، رويبضة، كرّ.

> لو كان برنارد شو نفسه على قيد الحياة لوقف حائراً أمام المسبّات التي نتلقاها نحن الكتّاب العرب

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**